دراسات الصينيين في الأدب العربي: من هامش الصين إلى وسط العرب

بقلم: لين فينغ مين (عامر)

(أستاذ الأدب العربي في جامعة بكين، الصين)

على الرغم من أن «ألف ليلة وليلة» قد ترجمت إلى اللغة الصينية في أوائل القرن العشرين، لكن الدراسات في الأدب العربي لم تنتشر كثيرًا في الصين إلَّا بعد انفتاحها منذ 1979. إذ إن الآداب الأجنبية اعتبرت من شؤون الرأسمالية خلال الثورة الثقافية الكبرى (1968-1978). ولم تُدرَّس اللغة العربية في الجامعات الصينية إلَّا بعد تأسيس قسم اللغة العربية في عام 1946 في جامعة بكين، وإن كانت تدرّس في مساجد مناطق المسلمين الصينيين الذين يستخدمون اللغة العربية لخطبة الجمعة وللصلاة، وأيضًا في عدد قليل جدًّا من مدارس المسلمين، بقصد إعداد الشباب لأن يصبحوا أئمة المساجد. وقبل العام 2000 لم تكن أقسام اللغة العربية في الجامعات لتزيد عن العشرة في أنحاء الصين كافة، ما قلَّل بحث الأساتذة في الأدب العربي.

وكان لافتًا أن تعليم اللغة العربية تطور في بعض الجامعات الصينية تطورًا سريعًا في القرن 21، فوصل عدد الأقسام العربية في الجامعات إلى الثلاثين. وأنشئت كلية للغة العربية في جامعة نينغشيا التي تقع في عاصمة منطقة نينغشيا الذاتية الحكم القومية الهوى التي تعتبر أكبر قومية مسلمة في الصين، إلى جانب 9 قوميات مسلمة أخرى. فكان تدريس اللغة العربية منطلقًا لترجمة الأعمال الأدبية العربية ودراستها.

1- الأدب العربي في هامش الصين

من المعروف أن الصين الجديدة التي كان يرأسها الحزب الشيوعي الصيني تأثرت كثيرًا بالسياسة الثقافية الروسية في الخمسينيات والستينيات في القرن الماضي. فلم يكن يُقدّم

من الآداب الأجنبية إلى قراء الصين إلا الأدب الروسي بشكل رئيس. ولم تشهد تلك العقود دراسات في الأدب العربي إلا قليلًا من الإبداعات العربية المترجمة إلى اللغة الصينية. والتي كانت معظمها من القصائد الثورية وروايات الكفاح ضد الاستعمار.

وعلى الرغم من أن الستينيات شهدت الثورة الثقافية الكبرى، إلا أن الترجمة والدراسة في الآداب الأجنبية كانت أقل من السابق وبالتالي كانت الدراسات في الأدب العربي تقع على هامش دراسات الصينيين للآداب الأجنبية، فلم نجد في ثمانينيات القرن الماضي أي كتاب يُدّرس في الأدب العربي إلا كتابًا مترجمًا عن اللغة الإنكليزية وهو «موجز تاريخ الأدب العربي»، تأليف المستشرق البريطاني المشهور هاملتن جيب وقد ترجمه السيد / لو شيآو شيو (LUXiaoxiu陆孝修) والسيد/ ياو جيون دا (YAOJunde姚俊德) إلى اللغة الصينية وطبع ونشر بدار أدب الشعب للنشر والتوزيع (人民文学出版社) في 1980.

أما المقالات والبحوث في الأدب العربي وإن كانت لا توجد كثيرًا في ثمانينيات القرن الماضي غير أنها أحسن حالًا من الكتب، فكان معظمها منشورًا في دوريات «الدراسات في الآداب الأجنبية» (外国文学研究)[1] و«الآداب في خارج البلاد» (外国文学)[2] و«النقد في الآداب الأجنبية» (外国文学评论)[3] و«الآداب الأجنبية» (外国文学)[4] و«الآداب الاجنبية المعاصرة» (当代外国文学)[5]. هذه الدوريات الأدبية التي تأسست في بدايات ثمانينات القرن الماضي شجعت الأساتذة الذين يحترفون البحث في الآداب الأجنبية على النشر، وإن كان بقي أساتذة اللغة العربية يعانون آنذاك من صعوبات في إصدار مقالاتهم وبحوثهم

(1) أُسست مجلة «**الدراسات فى الآداب الأجنبية**» الفصلية في 1987، تعتبر أول مجلة علمية في مجال الآداب الأجنبية، وهي تابعة لجامعة هواتسونغ للمعلمين بمدينة ووهان.

(2) تأسست مجلة «**الآداب في خارج البلاد**» في عام 1981، وهي مجلة فصلية تابعة لجامعة بكين، تنشر فيها البحوث العلمية عن الآداب خارج الصين، من ضمنها آداب أجنبية والأدب الصيني المهجري.

(3) هذه المجلة أُسست في 1987، وتعتبر أحسن مجلة علمية في ميدان الآداب الأجنبية فى الصين، وهي مجلة فصلية تابعة لمعهد الآداب الأجنبية بأكاديمية الصين للعلوم الاجتماعية.

(4) هذه مجلة أدبية أُسست في عام 1980، وتنشر أعمالًا أجنبية مترجمة إلى اللغة الصينية فى البداية، ثم غيرت أسلوبها في السنوات الأخيرة فتنشر فيها أيضًا قليلًا من البحوث العلمية عن الآداب الأجنبية.

(5) أُسست مجلة «الأداب الأجنبية المعاصرة» في 1980 أيضًا ولا تنشر إلَّا أعمالًا أجنبية معاصرة مترجمة إلى اللغة الصينية، وتغير أسلوبها أيضًا فيما بعد إلى مجلة مختلطة بالأدبية والنقدية وازدادت المقالات والبحوث العلمية أكثر فأكثر.

في هذه الدوريات لسببين: السبب الأول لأن القراء الصينيين في ذلك العقد كانت لديهم رغبة في قراءة أعمال الكتّاب الغربيين لاعتقادهم أن العالم الغربي متطور ورائع ومن المفيد التعرف إليه عن طريق الأدب، والسبب الثاني هو قلة عدد أساتذة اللغة العربية وآدابها في الجامعات الصينية.

وبعدما تأسست مجلة «العالم العربي» (阿拉伯世界)[1] في العام 1982 بدأ القراء الصينيون يتعرفون على الأدب العربي، وبدأ بعض الأساتذة في أقسام اللغة الصينية وآدابها يهتمون بهذا الأدب.

ولدى الاطلاع على «المنهج الدراسي للآداب الأجنبية» تأليف ماو شيندا(Mao Xinde) وودى (Wu Di) وجيانغ تشانغيوانغ (Jiang Chengyong) الذي بلغ عدد صفحاته 808 وجدت 26 صفحة فقط تتناول الأدب العربي، مقدمًا «القرآن» و«ألف ليلة وليلة» من الصفحة 705 حتى 717، و«نجيب محفوظ» من الصفحة 761 حتى 768. وكان لافتًا تقدير هذا المؤلف للأدب العربي تقديرًا عظيمًا رغم صغر الحيز الذي أفرد له القرآن الكريم قائلًا: «الحقيقة أن القرآن ساهم مساهمة عظيمة في الأدب. أولًا، اخترع أسلوب نثر مميزًا وجميلًا..»[2] ويرى المؤلف أن القوافي والإيقاعات في القرآن مميزة ولغته جميلة ويمتاز بجمال الموسيقى وله جاذبية كبيرة، حتى إن أعداء النبي محمد أحبوه، وأشار إلى وجود كثير من قصص التوراة وأساطير وخرافات وقصص تاريخية للعرب في القرآن الكريم، ما يزيد أدبية الكتاب وجمالها[3].

واللافت أن معظم التواريخ الأدبية للآداب الأجنبية أو العالمية تخصص فصلًا أو فصلين لوصف الأدب العربي. فإذا كان فصلًا واحدًا، فهو دائمًا» عن «ألف ليلة وليلة»، وإذا كان فيه فصلان، فغالبًا ما تكون عن أديب حديث إما عن جبران خليل جبران وإما عن نجيب محفوظ. والمعلومات الأخرى عن الأدب العربي لا تتعدى الفقرة أو الفقرتين أحيانًا جملة أو جملتين فقط. مثلًا، خصص السيد/ تسانغ شياوتسي (张效之) في كتابه «تخليص الآداب الشرقية»، فصلًا عن الأدب المصري الحديث متناولًا محمود تيمور وطه

(1) مع الأسف غيرت المجلة اسمها إلى «الدراسات في العالم العربي (阿拉伯世界研究)» في أوائل القرن 21 وتغيرت مضوعاتها أيضًا إلى سياسة واقتصاد العالم العربي وقلما نجد من مقالاتها عن الأدب العربي منذ تغيرها.

(2) تاليف ماو شيندا ووودى و جيانغ تشانغيوانغ، المنهج الدراسي للآداب الأجنبية، دار جامعة تشجيانغ للنشر والتوزيع. ((毛信德、吴笛、蒋承勇主编:《外国文学教程》, 浙江大学出版社))، عام 2007، ص712.

(3) **المنهج الدراسي للآداب الأجنبية**.

حسين وتوفيق الحكيم، ثم ذكر في أواخر الفصل أدباء آخرين لانتهاء الفصل قائلا : «من الأدباء البارزين فى المنتجات الأدبية من الجيل الثاني فى مصر الحديثة نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي وعبد الرحمن الخميسي ويوسف السباعي. وهم يتناولون في إبداعاتهم القضايا الاجتماعية المتنوعة من جهات مختلفة حيث يساهمون في تطور وازدهار الأدب المصري الحديث مساهمة كبيرة»[1].

بقي أن نشير إلى أن مضمون الأدب العربي في تواريخ الآداب الشرقية كان أكثر مما هو في تواريخ الآداب العالمية، ولاسيما على مستوى مشاركة الأساتذة المستعربين في تأليفها. فنجد في تاريخ الآداب الشرقية (东方文学史) بتحرير وتأليف الأستاذ الكبير زي شيانلين (林羡季) الذي شارك في تأليفه الأستاذ/ تسونغ جيكون (صاعد 昆跻仲) ود./ لين فنغمين (林丰民) وتاريخ الآداب الشرقية الحديث (东方现代文学史) بتحرير قاو هويتشين (高慧勤) ولوان وانهوا (栾文) الذي شارك في تأليفه السيدة البروفيسور/ لي تشان فصولًا كثيرة عن الأدب العربي.

2- تطور دراسات الأدب العربي في الصين

ومع أن ترجمة ودراسة الأدب العربي في الصين بقيت في الهامش فى ثمانينيات القرن الماضي، غير أن بداية جميلة ظهرت فى ذلك الوقت أمام أساتذة الأدب العربي الصينيين. فقد قال الأستاذ زونغ جيكون (صاعد) : «فحالما بدأنا نطبق سياسة الإصلاح والانفتاح في أوائل ثمانينيات القرن الماضي في الصين أصبحت قضية الاستعراب الصيني تزدهر وتتطور بصورة لا مثيل لها في التاريخ. فقد دخل حتى اليوم تدريس اللغة العربية في حوالي ثلاثين جامعة أو مدرسة عالية، فلم نخرّج منها عددًا كبيرًا من الطلاب الجامعيين ذوي اللسانين العربي والصيني فقط، بل أعددنا منها عددًا ليس بقليل من حملة الماجستير والدكتوراه»[2].

وشهدت الدراسات في الأدب العربي تطورًا كبيرًا في الصين منذ تسعينيات القرن العشرين. فلم يعد يقتصر تناول الأساتذة الصينيين للأدب العربي القديم فحسب، بل تعداه إلى الأدب العربي الحديث والمعاصر أيضًا. ولم تعد تنشر المقالات والبحوث عن الأدب العربي في المجلات المذكورة فقط، بل تعدتها إلى المجلات العلمية في الجامعات

(1) تأليف تسانغ شياوتسى، تلخيص الآداب الشرقية، دار تعليم شاندونغ للنشر والتوزيع (张效之主编：《东方文学简编》，山东教育出版社)، 1985م، ص285.

(2) كلمة الأستاذ صاعد زونغ جيكون في الدورة الرابعة لملتقى جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة.

المختلفة. أصبحنا نجد عددًا من الكتب الدراسية عن الأدب العربي، إلى جانب مئات المقالات والبحوث العلمية. ومن هذه الكتب «الأساطير والواقع: في ألف ليلة وليلة» (社会科学文献出版社 (<一千零一夜>论：神话与现实، 1997م) للبروفيسور زي بوهاو، وهي تعنى بالحب، دراسة في الشاعرة د. سعاد الصباح (林丰民：《为爱而歌：科威特女诗人苏阿德萨巴赫研究》华侨出版社) للدكتور لين فنغمين (عامر)، والأدب العربي الحديث والصوفية للبروفيسور لي تشان (2000م) (李琛：《阿拉伯现代文学与神秘主义》，社会科学文献出版社，2000年6月。) والأدب العربي الحديث في التحول الثقافي (2007 (林丰民：《文化转型中的阿拉伯现代文学》，北京大学出版社) للدكتور عامر لين فنغمين، والشعر العربي فى ظل العولمة: دراسة في الشاعر المصري فاروق جويدة (2009 م) للأستاذة الدكتورة/ زينب تسانغ هوانغ يي (张洪仪：《全球语境下的阿拉伯诗歌：埃及诗人法鲁克·朱维戴研究》，北京语言大学出版社，2009年) ودراسة في جبران خليل جبران بمنظور التعدد الثقافي (عام 2010) للأستاذة المساعدة ما تسانغ (马征：《文化间性视野中的纪伯伦研究》，中国社会科学文献出版社，2010年。) وجبران خليل جبران في الصين(عام 2011) للأستاذة المساعدة قان ليجيوان (甘丽娟：《纪伯伦在中国》，中国社会科学出版社，2011年) و«الدراسة المقارنة بين أدبي الصين والعرب» (林丰民等：《中国文学与阿拉伯文学比较研究》，昆仑出版社，2011) بتحرير وتأليف أ.د./ لين فنغمين.

إن الكتاب الأول والوحيد حول ألف ليلة وليلة في الصين بعنوان: «الأساطير والواقع: في ألف ليلة وليلة» للأستاذ / زي بوهاو يصف مسيرة تكوين الكتاب من القصص الهندية والفهلوية إلى القصص العربية وانتشارها إلى أوروبا والعالم وتأثيرها في الفنون الأوروبية[1]، محللًا فيه الموضوعات الأم (motif) للقصص الشعبية وأصناف القصص الشعبية الموجودة في ألف ليلة وليلة، باحثًا في تأثر اقتصاد البضائع في مدن العرب، مشيرًا إلى ازدواج القيم المتناقضة في «ألف ليلة وليلة» مثل تناقض القدر واجتهاد الإنسان، وتناقض النساء الأحرار والجواري، وتناقض الحكام في الظلم والعدل.. إلخ.

وبحث د./ عامر لين فنغمين في كتابه «هي تغني بالحب: دراسة في الشاعرة الكويتية د. سعاد الصباح» (2000م) عن العروبة والقومية العربية والقومية الكويتية في مقالات وقصائد د./ سعاد الصباح التي عبرت فيها عن حبها للوطن العربي الكبير وللوطن الصغير الكويت، وكذلك في دراساتها الاقتصادية، ومن جهة أخرى فقد حلل د./ لين فنغمين الأنوثة وقضايا المرأة في العالم العربي من خلال دواوين الشاعرة، مؤكدًا حبها لزوجها ولأولادها. وقد كتب السفير الكويتي السابق لدى الصين عبد المحسن ناصر الجيعان مقدمة للكتاب وهو أول رسالة

(1) انظر زي بوهاو، **الأساطير والواقع: في ألف ليلة وليلة**.
(邵浦浩：《神话与现实：<一千零一夜>论》，社会科学文献出版社)، 1997م، ص ص 280-311.

دكتوراه عن الأدب الكويتي والأدب الخليجي في الصين. ومغزى الرسالة في نظر السفير ليس علميًّا فقط، بل سياسيًّا وثقافيًّا، إذ قال: «إلى القارئ الصيني الصديق أقدم شاعرتنا وأديبتنا ومفكرتنا وباحثتنا الكويتية العربية «الاستثنائية» شاكرًا للدكتور عامر لين فنغمين ما بذله من جهد لتقريب حضارتينا وشعبينا الصديقين من خلال بحثه الشيق وترجمته الراقية[1].

وأثنى السيد/ زي بوهاو أستاذ الأدب العربي فى أكاديمية الصين للعلوم الاجتماعية ونائب رئيس جمعية الصين لدراسة الأدب العربي السابق على اجتهاد المؤلف لين فنغمين: «لأجل كتابة هذا الكتاب، قد سافر السيد/ لين فنغمين إلى الكويت لجمع أعمال الشاعرة سعاد الصباح وغيرها من المعلومات المعنية برسالة الدكتوراه. وقد زار د. سعاد الصباح حينما كان يقوم بالزيارة العلمية في جامعة الكويت، فدار بينه وبينها حوارًا، ما ساعده على فهم إبداعاتها. وبعد دراسة عميقة دقيقة بالمعلومات الوافية الكافية انتهى من كتابة رسالة دكتوراه، مصدرًا الكتاب «هي تغني بالحب: دراسة في الشاعرة الكويتية سعاد الصباح»[2]. وأضاف أن المؤلف بدأ في هذا الكتاب من حياة الشاعرة ومسيرة إبداعها الأدبي، ثم درس موقفها الأنثوي و نشيدها للحب وعواطفها الوطنية والقومية، وكذلك قام بالتحليل الشامل في اتجاهها الرومانسي وأسلوبها الشعري المميز وفنها اللغوي... إلخ. جملة القول، هذا الكتاب له معنى ومغزي بالنسبة إلى دراسة الأدب العربي والآداب الشرقية، بخاصة على مستوى التبادلات الثقافة الصينية العربية»[3].

وفي السنة نفسها، صدر للسيدة/ لي تشان أستاذة الأدب العربي في أكاديمية الصين للعلوم الاجتماعية كتاب «الصوفية في الأدب العربي الحديث». (李琛：《阿拉伯现代文学与神秘主义》，社会科学文献出版社，2000年6月)

ويضم هذا الكتاب 10 أبواب منها باب واحد يختص بتعريف الصوفية، والأبواب التسعة الأخرى عن جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وتوفيق الحكيم ومحمود المسعدي ونجيب محفوظ وعبد الوهاب البياتي وصلاح عبد الصبور وأحمد فقيه وجمال الغيطاني وتجليات الصوفية في أعمالهم. وقد أشار الأستاذ هوانغ باوشان

(1) السفير عبد المحسن ناصر الجيعان، مقدمة هي تغني بالحب :دراسة في الشاعرة د. سعاد الصباح، دار هوا تشياو الصينية للنشر والتوزيع، عام 2000 .

(林丰民：《为爱而歌——科威特女诗人苏阿德·萨巴赫研究》，中国华侨出版社)

(2) البروفيسور زي بوهاو، **مقدمة هي تغني بالحب** :دراسة في الشاعرة د. سعاد الصباح، المصدر السابق، ص ص4-5.

(3) المصدر السابق.

(رئيس سابق لمعهد الآداب الأجنبية بأكاديمية الصين للعلوم الاجتماعية ورئيس سابق لجمعية الصين للآداب الأجنبية) أن كتاب السيدة لي تشان «يعد عملًا رائدًا»[1] فهو يدل على شجاعتها في دراسة موضوع التصوف الذي يعتبر في الصين عملًا كافرًا وخلاصة غير علمية.

وفي عام2007، صدر للين فنغمين كتابه الثاني «الأدب العربي الحديث في التحول الثقافي»، بحث فيه جبران خليل جبران وقصائده النثرية، وتوفيق الحكيم ومسرحيته، والطيب صالح وعبقريته في سرد الرواية ونجيب محفوظ وطريقه إلى نوبل، ونزار قباني وجمهوريته النسائية، وغادة السمان بتفكيرها فى الأنثى والأنوثة، إضافة إلى التحول الشعرى وتطور الرواية العربية الحديثة والنظرية الأدبية وتكوين أدب المهجر وتطوره. وكذلك، درس في الكتاب القضايا المعنية بأزمة الإبداع وتحديات الأدب العربي في الزمن المعاصر، وصراع الثقافات المختلفة في الروايات العربية المعاصرة. وقد علق الأستاذ/ تسونغ جيكون الرئيس الفخري الحالي والرئيس السابق لجمعية الصين لدراسة الأدب العربي على هذا الكتاب قائلًا: «القضايا التى درسها د./ لين فنغمين تعد حيوية، والشخصيات الأدباء الذين يتناولهم مازالوا معاصرين، وأسلوب قراءته ودراسته للأدب العربي يتسم بالحيوية، فهو لم يستخدم المناهج التقليدية والمواقف القديمة والطرق القديمة في تحليل هذه القضايا وفي دراسة هؤلاء الأدباء وإبداعاتهم، بل يقتبس من مناهج جديدة ونظريات أدبية الحديثة لتحليل هذه القضايا والشخصيات.»[2].

الشعر العربي في ظل العولمة: دراسة في الشاعر المصري فاروق جويدة

في العام 2009 صدر للأستاذة الدكتورة/ زينب تسانغ هوانغ يي كتابًا يركز على الإبداعات الشعرية للشاعر المصري فاروق جويدة، مناقشة خلفية إبداع الشاعر، مشيرة إلى مغزى العولمة للشعراء العرب المعاصرين من ضمنهم فاروق جويدة معتبرة أن هذا النوع من التحول له مغاز متنوعة في ظل العولمة الاقتصادية. لأن الشعر يمكن أن يوقظ وعي الأمة الثقافي النائم، ويعمل على تقوية قوة الأخلاق، وإشعال الحماسة القومية والوطنية، ويرشد

(1) هوانغ باو شان، مقدمة الأدب العربي الحديث والصوفية، دار الصين للعلوم الاجتماعية وآدابها للنشر والتوزيع، 2000 .

（黄宝生：《阿拉伯现代文学与神秘主义》序，社会科学文献出版社，2000年6月。）

(2) أ. تسونغ جيكون، **مقدمة الأدب العربى الحديث في التحول الثقافي**، دار جامعة بكين للنشر والتوزيع（仲跻昆：《文化转型中的阿拉伯现代文学》，北京大学出版社）، 2007م.

الأمة لتواجه التحديات التي تعترضها وتعترض تطورها المستمر، سواء كانت من الداخل أو من الخارج»[1].

كذلك نجد كتابين عن جبران خليل جبران. الأول لـ د.ما تسانغ التي كتبت دراسة في جبران خليل جبران بمنظور التعدد الثقافي، وهي أستاذة مساعدة في الأدب المقارن تخرجت في قسم اللغة الصينية، لا تعرف العربية إلا الأبجدية. الثاني لـ د. قان ليجوان التي كتبت كتاب «جبران خليل جبران في الصين» وهي لا تعرف اللغة العربية أيضًا، ولكنهما كتبتا في جبران خليل جبران، وهذا يدل على أن جبران خليل جبران أصبح مشهورًا ومنتشرًا جدًّا في أنحاء الصين، يستمتع بقراءته أساتذة وطلبة أقسام اللغة الصينية. لدرجة أن كتب جبران خليل جبران كانت الأكثر مبيعًا (best seller) من بين الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة الصينية. هذا ما رواه لي صديق يعمل في اتحاد الكتاب الصينيين.

كذلك بدأ الأساتذة المستعربون يؤلفون كتبًا عن تاريخ الأدب العربي، فقد صدر في السوق الثقافية الصينية «تاريخ الأدب العربي» (《阿拉伯文学史》，上海外语教育出版社) بتأليف تشا ويليان (蔡伟良) وتسو شوان شيان (周顺贤) و«تاريخ الأدب العربي الحديث» (《阿拉伯现代文学史》，昆仑出版社) و«تاريخ عام الأدب العربي» (《阿拉伯文学通史》，译林出版社，2010) للأستاذ/ تسونغ جيكون. ولقي الكتاب الأخير «تاريخ عام الأدب العربي» ترحيبًا واسعًا وتقديرًا عظيمًا لدى الأساتذة الصينيين والسفراء العرب لدى بكين.

وأطلقت جامعة بكين رسميًّا خلال احتفالية حاشدة موسوعة «التاريخ العام للأدب العربي» للأديب الصيني صاعد تشونغ جيكون. وهي تقع في مجلدين من 1140 صفحة. وأعرب الدكتور خلف الجراد سفير سورية في بكين ورئيس اللجنة الثقافية في مجلس السفراء العرب عن تقدير المجلس لقسم اللغة العربية في جامعة بكين للاحتفالية التي تقام بمناسبة إصدار كتاب الأديب جيكون، منوهًا بالجهود الكبيرة التي قام بها الأديب الصيني لترجمة القصائد والأعمال الأدبية العربية ودوره في تأليف المعجمات العربية الصينية والصينية العربية[2].

ولقد تميز الأستاذ تسونغ جيكون (صاعد) أنه كتب عن أدب المهجر متناولًا أكثر من 9

---

(1) أ.د. تسانغ هاونغ يي، **الشعر العربي في ظل العولمة**: دراسة في الشاعر المصري فاروق جويدة، دار جامعة اللغات والثقافة ببكين (张洪仪：《全球化语境下的阿拉伯诗歌——埃及诗人法鲁克·朱维戴研究》，北京语言大学出版社)، 2009م، ص 219.

(2) راجع «**جامعة بكين تطلق موسوعة التاريخ العام للأدب العربي**»، بكين، سانا - الثورة، الصفحة الأولى الأربعاء 1-12-2010م **http://thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName = 6864841712010120101570 6**

أدباء وشعراء، وهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وأمين الريحانى وإيليا أبو ماضي ونسيب عريضة والشاعر القروي رشيد سليم خوري وفوزي معلوف وأخوه والياس فرحات ونعمة قازان، وخصص فصلين لدراسة تكوين الأدب المهجري وخصائصه.

3- الأساتذة الصينيون إلى وسط العرب

هناك رمزان يدلان على انتقال الأساتذة الصينيين من هامش الصين إلى وسط العرب:

أولًا، تغيير المكان والانتقال من الصين إلى الدول العربية لتنظيم أو ندوات الأدب العربي أو المشاركة فيها.

تغيّر الوضع بعد تأسيس جمعية الصين لدراسات الأدب العربى في عام 1987، فنظّمت هذه الأخيرة ندوات كثيرة في الأدب العربي بالتعاون مع أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية، متناولة موضوعات خاصة عن «ألف ليلة وليلة»، وعميد الأدب العربي طه حسين وعباس محمود العقاد وجبران خليل جبران ونجيب محفوظ...إلخ. وبدأ الأساتذة الصينيون المستعربون في الفترة الأخيرة يشاركون في ندوات علمية في الدول العربية. أذكر منها ندوتين مميزتين، واحدة منهما ملتقى أكاديمي لبناني ـ صيني أقامته الجامعة اللبنانية بالتعاون مع جمعية الصين للصداقة مع الأجانب (中国对外友好协会). وأشار الدكتور مسعود ضاهر الذي ساهم في تنظيم الندوة إلى هذا الملتقى قائلًا: شكّل الملتقى الأكاديمي اللبناني الصيني الأول الذي انعقد تحت عنوان «لبنان في مرآة الباحثين» مساحة للتلاقي البحثي وتبادل الخبرات وتم خلال جلساته تسليط الضوء على المحور الدبلوماسي التاريخي بين البلدين وعلى المحور الثقافي ودور لبنان في العالم، كما تم تخصيص محور عن أدب جبران خليل جبران وفنه، بمشاركة باحثين من لبنان والصين[1].

والندوة الأخرى هي الدورة الرابعة لملتقى جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في العاصمة بكين. فقد افتتح معالي نائب وزير التربية والتعليم السعودي المشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر، بجامعة بكين أعمال الملتقى الرابع الذي تنظمه مكتبة الملك عبد العزيز العامة في بكين بالتعاون مع جامعة بكين. وأكد معاليه في افتتاح أعمال الملتقى الذي حمل عنوان «دور الترجمة في إثراء الصلات الثقافية بين الشعوب.. العلاقات العربية الصينية

(1) راجع «**لبنان في مرآة الباحثين.. ملتقى أكاديمي لبناني ـ صيني**»، المستقبل - الخميس 2 حزيران 2011 - العدد 4014 - شؤون لبنانية - صفحة 7.

http://www.almustaqbal.com.lb/stories.aspx?storyid=469413

نموذجًا» أهمية الترجمة لتعزيز التعاون والتواصل المعرفي والحضاري الخلاق، مبينًا ما تمثله جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمية للترجمة في تشجيع حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها في كافة فروع المعرفة الإنسانية والطبيعية، تجسيدًا لمبادرته لتعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات الإنسانية. وأعرب عن ثقته أن يسهم الملتقى في تعزيز التعاون بين مكتبة الملك عبد العزيز العامة وجامعة بكين في ميدان الترجمة بوصفها سبيلًا للتقدم وجسرًا للتواصل الثقافي والحضاري بين الأمم، وبحث الوسائل والآليات الكفيلة بتنشيط حركة الترجمة وتمكينها من نشر الوعي المعرفي بالمكوّنات الثقافية للحضارات الإنسانية بما يساعد على فهمها والتفاعل الإيجابي معها[1].

ثانيًا، حصول الأساتذة الصينيين المستعربين على الجوائز العربية المهمة

لاشك أن الجوائز العربية التى فاز بها الأساتذة الصينيون تدل على أن دراسات الصينيين في الأدب العربي قد انتقلت من هوامش الدراسات الصينية إلى وسط العرب. ومن ضمن هذه الجوائز جائزة التقدير من وزارة التعليم العالي وجائزة الشيخ زايد للكتاب وجائزة خادم الحرمين عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة. ففي شهر مايو عام 2005 منحت وزارة التعليم العالى المصرية شهادات التقدير لخمسة أساتذة صينيين مشهورين تقديرًا لمساهماتهم في تعريف أبناء الصين بالتدريس والتأليف والترجمة على اللغة والأدب والثقافة والحضارة للعرب عامة ولمصر خاصة حيث حصل على شهادات التقدير التي وقع عليها وزير التعليم العالي المصري عمرو سلامة، الأستاذ تشونغ جيكون (صاعد仲跻昆) من جامعة بكين والأستاذ تشو وي ليه (عبد الجبار朱威烈) من جامعة شانغهاي للدراسات الدولية والأستاذة قوه شاو هوا (امل 国少华) من جامعة الدراسات الأجنبية ببكين والأستاذ يانغ يان هونغ (رشدي 杨言洪) والأستاذ قه تيه ينغ (ماهر 葛铁鹰) من جامعة الاقتصاد والتجارة الخارجية ببكين. وتعد هذه المرة الاولى التي تمنح الدول العربية شهادات تقدير للأكاديميين الصينيين.

وجدير بالذكر، أن الأستاذ زونغ زيكون (صاعد) في جامعة بكين فاز بكل الجوائز العربية المذكورة. فحصل على جائزة الشيخ زايد لشخصية العام الثقافية 2010، جائزة التقدير من وزارة الثقافة المصرية 2005م إلى جائزة خادم الحرمين عبدالله بن عبدالعزيز

(1) راجع «**بدء أعمال الملتقى العلمي الرابع لجائزة خادم الحرمين العالمية** للترجمة في بكين»، في **جريدة الرياض**، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2011م، العدد 15815.

العالمية للترجمة 2010. وبمناسبة حصوله على الجائزة الأخيرة، أقيمت حفلة في بكين في 11 أكتوبر 2011، حضرها وزير الثقافة الصيني تساي وو ونائب وزير الخارجية السعودي رئيس أمناء الجائزة عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز. وقرر مجلس أمناء الجائزة تكريم اثنين من المترجمين ممن خدموا الترجمة من وإلى اللغة العربية تقديرًا لهما وتعزيزا لنقل الفكر والثقافة ودعمًا للحوار بين الحضارات، وهما الدكتور تشونغ جيكون «صيني الجنسية»، الذي نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، وعمل رئيسا لجمعية بحوث الأدب العربي في الصين ومستشارًا لمجلة الآداب الأجنبية، وعني كثيرًا باللغة العربية؛ فأنتج أكثر من 80 عملًا ما بين التأليف والترجمة والكتابة الأدبية، والدكتور محمد عناني «مصري الجنسية»، الذي نال درجة الدكتوراة في اللغة الإنجليزية، وعمل أستاذًا في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة القاهرة، ورئيسًا لتحرير مجلتي «سطور» و«المسرح»، وله نتاج قارب المائة عمل ما بين التأليف والترجمة[1].

بكل الأحوال، بفضل اجتهاد الأساتذة الصينيين المستعربين غدا القراء الصينيون لا يعرفون فقط «ألف ليلة وليلة»، بل يعرفون أيضًا جبران خليل جبران والأديب المصري العالمي نجيب محفوظ، وأدباء وشعراء آخرين في الأدب العربي حديثًا وقديمًا.

(1) راجع فهيم الحامد، «**بكين تستضيف حفل الجائزة وتشهد تظاهرة ثقافية كبرى بحضور الأمير عبدالعزيز بن عبدالله: جائزة خادم الحرمين للترجمة جسر معرفي بين الثقافات والشعوب**»، **عكاظ**، الثلاثاء 13/ 11/ 1432 هـ 11أكتوبر/ تشرين الأول2011 م العدد : 3768.
http://www.okaz.com.sa/new/Issues/20111011/Con20111011450422.htm